

رئيس التحرير -
المدير المسؤول:
إبراهيم المصباح

نائب رئيس التحرير:
بيار أبي صعب

مدير التحرير:
إيلي شلهوب،
وفيق قانصوه

مجلس التحرير:
محمد زبيب
حسن عليف
إيلي حنا
أهل الأندري
شريك كزيم

صادرة عن شركة
أخبار بيروت

المكاتب: بيروت -
فردان - شارع جونان
- سنتر كونيورد -
الطابق السادس
تلفاكس:
01759500
01759597
ص. ب 5963/113

الإعلانات
الوكيل الصحفي:
ads@al-akhbar.com
01/759500

التوزيع
شركة الواصل
15-14/666314-01
828381 / 03

الموقع الإلكتروني
www.al-akhbar.com

صفحات التواصل

f /AlakhbarNews

t @AlakhbarNews

i /alakhbarnews-
paper

لبنان يفاوض «القاعدة»: ملك إقامة جمهوريّة «النصرة»

أسعد أبو خليك *

لمسح الوطن، لبنان، تاريخ طويل وحافل من الذلّ والمهانة. قل (وقولي) إنه تمرّس في المهانة والذلّ إلى درجة أنه بات لا يعرف الكرامة والعزّة ولو قابلها وجهاً لوجه. عنه - على الأرجح - قال الشاعر نسيب عريضة (لم يحظّ هذا الشاعر السوري بالتقدير الذي يستحقّه، كما كان ميخائيل نعيمة يقول، وديوانه لم يُطبع إلا مرّة واحدة في الأربعينيات في الولايات المتحدة): «حمل الذلّ بصبر من دهور، فهو في الذلّ عريق». وإذا كان أنطون سعادة قد عرّف الحياة برمتها على أنها «وقفه عزّ فقط»، فإن الحياة بالنسبة لمسح الوطن هي وقفه ذلّ فقط. لم يمزّ في لبنان عزاة ومحتلون ومتدخلون إلا وتنافس اللبنانيون في استجدائهم وطلب رضاهم واستقبال نعالهم بوجوههم. يجب تغيير اللوحة الفولكلورية على مدخل نهر الكلب. يجب وضع لوحة جديدة تصف الحقائق كما هي: أمام كل هؤلاء الغزاة والمحتلين طأطأ اللبنانيون رؤوسهم وأطاعوا مُستعبدتهم ومُستعمرتهم. المشكلة ليست فقط أن مسح الوطن «عريق في الذلّ»، لا بل هو يُمعن في إعلان البطولات الفارغة، وله كم من الأغاني الوطنية عن الكرامة والعنفوان ما ليس في معين جيوش الدول الكبرى. سيوف لبنان خشبية وهي أطول من قامة حامليها، لكنه بصّر على نسب العظمة إلى تاريخه وحاضره.

الاتفاقيّة التي طالت والتي اتسمت بسرّيّة مُعلنة لم تنه ملفّ الأسرى، وقد تؤدّن لمرحلة تسلم فيها الدولة اللبنانية عناصر جيشها وقواها الأمنيّة لكل فرقة إرهابيّة و/أو عصابة إجرامية. هل ستصبح عرسال «جمهوريةّ النصر» الرسميّة، ومنها ستنتقل عمليّات إرهابيّة نحو لبنان وسوريا؟ هل أن لبنان شرعٌ حق «النصرة» في احتلال أراضٍ لبنانيّة بالإضافة إلى الحصول على تعهد رسمي بالالتزام بمبدأ عفا الله والجيش اللبناني عمّا حصل من جرائم من «النصرة»؟ وعن أية إنجازات كان تُقام سلام يتحدّث بحماسة لم نعهدها منه من قبل؟ ولماذا تنطّحت أجهزة الدولة ومسؤولوها للظهور أمام وسائل الإعلام كان هناك ما يُزهي به من هذه الاتفاقيّة التي تجعل من لبنان راعياً ومُموّلاً ومسانداً رسمياً لمنظّمة إرهابيّة؟ وما هي التبعات التي نتوّعها من «داعش» على ضوء هذه الاتفاقيّة؟ هل سيطالب «داعش»، مثلاً، بمنطقة عكار مقابل إطلاق الأسرى المحتجزين لديه؟ هل سيلتزم لبنان بتمويل «النصرة» و«داعش»، ومذهما بالمعونات الشهرية، بنفس قوّة التزامه بتمويل محكمة الحريري الأميركيّة - الإسرائيليّة؟ أم أن لبنان بات يدور في فلك «النصرة» و«داعش» مكافأة لهما على خطف جنود لبنانيّين؟

أولاً، أليس هناك من ضرورة لإجراء محاكمة عسكريّة لبعض ما تفوّه به بعض هؤلاء الجنود والعناصر في الأسر؟ الموضوع مُخرج للدولة ولأجهزة الإعلام على حدّ سواء، ولم يتطرق إليه أحد. لكن هناك حقائق: لقد تفوّه بعضهم بكلام قبيح ومقيت ومثير للاشمئزاز في شرائط فيديو من إنتاج التنظيم. إن وضع الأسر لا يجب أن يعفي قيادتهم من مسألتهم ومحاكمتهم ومحاسبتهم ومعاقبتهم، أو حتى سجنهم. هؤلاء يستحقون ليس فقط الإدانة الشديدة بل التسريح غير المشرف، على أقلّ تقدير. بعض هؤلاء تطوّع في النطق بخطاب الفرع السوري من تنظيم «القاعدة» وهو تنظيم إرهابي محظور في كل دول العالم، بما فيها لبنان. إن ما تفوّه به هؤلاء يستحق وقفة إعلاميّة ومحاسبية من الرأي العام، لكن الإعلام التلفزيوني في همروجة الاحتفال نسي ذلك وانضمّ إلى جوقة التطليل والتزوير لجهة «النصرة»، باستثناء محطة «الجديد». لكن الطريف كان في أن محطة الطائفية المسيحيّة التي تتخصّص في رصد بيع أراضي المسيحيّين للمسلمين باتت هي الناطقة شبه الرسميّة في لبنان لجهة «النصرة».

ثانياً، يحتاج هؤلاء الجنود والعناصر الأمنيّة إلى عمليّة إعادة تأهيل وضح لعقيدة وطنيّة جديدة ومُتجدّدة للجيش. صحيح

تصفع واحداً من هؤلاء طفق يكيل المديح لـ«جبهة النصر»، فيما هي تذكره بسجل الجبهة الحافل بالإرهاب وبقتل العسكريّين من أتراه. ولو أن ظروف الأسر كانت على ما هي عليه من حسن ضيافة - بحسب قول بعض المحرّرين - فإن المعاقبة لبعض هؤلاء الجنود تصبح واجبة أكثر لأنهم تقبّلوا كلام الذلّ والطائفية البغيضة بملء إرادتهم - حسب أقوالهم أوس.

وهناك من يعاجل بالقول إن الحكم على هؤلاء من قبل الأحرار (الافتراض أن كل من يقبع في زنزانة هو حرّ، حسب مفهوم الدولة الحديثة) غير مُنصف وأن الذي يده النار هو غير الذي يده في الماء المنعش. لكن الجنود المنضويين في جيش يرفع (وإن كوميدياً) شعار «شرف» تضحية. وفاء»، مُفترض أن يكونوا من غير طينتنا نحن معشر البشر العاديّين. هؤلاء يتدرّبون ويُعدّون ويتلقون السلاح والمربّيات كي يقاقلوا وكي يتعرّضوا للمخاطر وكي يموتوا أيضاً إذا اقتضى الأمر. أي أن التضحية هي جزء من وظيفتهم. أي أن معيار الحكم على الجنود هو غير الحكم على هؤلاء. لكن مشاهد الفيديو المقرّزة لجنود يطلقون العبارات الطائفية السوقيّة ويرؤجون لدعاية تنظيم إرهابي شرس حروباً على الجيش وعلى المدنيّين في لبنان لا تدفع المشاهد أبداً إلى تصنيف بعض الجنود على أنهم من طينة الأبطال الخارقين.

ثم، المعيار على هؤلاء لا يندرج في سياق اتفاقيّات جنيف (والتي تطال الحروب «الحضاريّة» بين الدول) وإنما في سياق تجارب سابقة لأسرى لبنانيّين. كم حاول العدو الإسرائيليّ أن يستخدم أسرى عرباً في عروض دعائيّة وكبح فشل في مسعاه. كم رأينا من أسرى لحزب الله في سجون العدو وهم ينظرون إلى سجانينهم باحتقار شديد، ويتعاطون مع القضاء الإسرائيليّ باستخفاف المُقاوم. وهؤلاء متطوّعون في حركة المقاومة. لو أن الجيش اللبناني يجعل من كتاب سمير القنطار عن تجربته كتاباً مُقرّراً في المنهج العسكري للاقتداء به في كنيّة التعاطي في الأسر. هل شاهد بعض الأسرى صور الحرّ جورج إبراهيم عبدالله في الأسر؟

ثم ان تسرّب مخابرات العدو الإسرائيليّ إلى صفوف الجيش وقوى الأمن يحتاج إلى محاسبة ومراجعة عسكريّة ضروريّة. هل

ان قيادة الجيش نجحت بعد الطائف في استبدال عقيدة فؤاد شهاب المهينة بعقيدة وطنيّة مُعادية (للمرّة الأولى منذ عام 1948، يا للفضيحة) لإسرائيل. قبل ذلك، كانت عقيدة الجيش مهادنة للعدوّ الإسرائيليّ ومعادية فعلاً وقولاً لكل مقاومة للعدوّ الإسرائيليّ. إن ضباط الجيش اللبناني ومدفعيّته وطائراته شاركوا (في حقبة ما قبل الطائف) بان دفاع في ضرب المخيمات الفلسطينيّة، فيما امتنعوا عن التعبير الرمزي عن الدفاع عن الوطن بوجه عدوان إسرائيل المستمرّ. أكثر من ذلك، لقد أمّدت قيادة الجيش الانعزاليّة في حينه جيش العدو بواحد من أبرز ضباطها، أنطوان لحد، كي يقود ميليشيا إرهابيّة للدفاع عن جيش الاحتلال الإسرائيليّ بوجه حركات

”

لماذا تنطّحت أجهزة الدولة ومسؤولوها للظهور أمام وسائل الإعلام؟

“

مقاومته. إن إعادة التأهيل ضروريّة: كل من شاهد الجنود وهم ينتحبون ويتذلّون ويستجدون الرافة أمام سجانينهم يقتنع (أو تقتنع) أن هذا الجيش غير مؤهل للقيام بمهام أمنيّة بسيطة، ناهيك عن مهام الدفاع عن الوطن أمام عدوان إسرائيل.

ومظاهر الحاجة إلى إعادة التأهيل تتبدّى ليس فقط في النحيب على شرائط الفيديو التي بثّتها «النصرة» وإنما أيضاً في أخبار التحاق عناصر من الجيش وقوى الأمن بتنظيمات إرهابيّة، والقتال في صفوفهم. وهناك واحد من عناصر الجيش الذي رفض ان يعود إلى لبنان بل التحق بفريق «النصرة» في سوريا، لكن وائل أبو فاعور (ولنا عودة إليه) تسترّ على الأمر ونسب خبر فراره إلى «ظروف خاصّة». الأسوأ من ذلك ان كلام بعض عناصر الجيش بعد إطلاق سراحهم تطابق مع كلامهم في الأسر. كادت مراسلة «الجديد»، حلّية طبيعة، ان



كان احتفال لبنان بتحرير اسراه ناقصاً، شروط التحرير كانت باهظة (مروان طحطح)

هناك من أجرى تحقيقاً في أمر غسان الحدّ، العميل الإسرائيليّ المحكوم والذي وصل إلى منصب نائب رئيس أركان الجيش اللبناني (والذي كشف الزميل حسن عليف دوره الإسرائيليّ «التنفيذي») والذي أذى تساهل إلياس المرّ معه إلى فراره من لبنان؟ هناك خلل في قيادة الجيش اللبناني وفي بنيته، ولم يرّد ميشال سليمان في الرئاسة وفي قيادة الجيش هذا الخلل إلا خلاً. وماذا عن المحاسبة في القرار الذي أدى إلى خطف الجنود والأمنيّين من دون مقاومة؟ هل عقيدة الجيش اللبناني تتطلب أوامر من فوق حتى في حالات الدفاع عن النفس؟ نعم ان قائد الجيش اللبناني التزم بعد زيارة واشنطن ان الجيش لن يعيد الكزة في إطلاق رصاص الدفاع عن النفس في حالة العديسة، لأن الكونغرس حدّر من وقف كل المساعدات الأميركيّة للجيش اللبناني في حال إطلاق رصاصه واحدة أو حصاة على جيش العدو الإسرائيليّ، لكن هل هذا يسري على التنظيمات الإرهابيّة حفاظاً على علاقات لبنان مع الدول الخليجيّة؟ ثالثاً، دور اللواء عباس إبراهيم يحتاج إلى دراسة وتمعّن في العلاقة بين الإعلام وبين أجهزة الأمن اللبنانيّة. لأن هناك تاريخ سيئ، باتت أجهزة الأمن اللبنانيّة تغطّي على أعمالها وعلى فسادها وعلى تقصيرها عبر إقامة علاقة وطيدة مع عدد هائل من الإعلاميين الذين يتلذّد بعضهم في النقاط «السلفي» مع مسؤولين في الدولة. وما كان التفجّع على الهواء على وسام الحسن (الذي لعب دوراً كبيراً في تأجيج الصراع الدموي في سوريا والذي ساهم في إنعاش التنظيمات الإرهابيّة في سوريا وفي لبنان والذي أوجج الفتنة الطائفية بأمر من القيادة الحريرية - السعوديّة) إلا انعكاساً لهذه الظاهرة المُقلقة. بات كل رئيس جهاز أمني يتخصّص في مسابرة الإعلاميين والإعلاميّات للحصول على تغطية إيجابيّة ومُتعاطفة.

لكن لا يجب تحميل عباس إبراهيم أثم هذه الصفقة الصفيفة لأن الدولة اللبنانيّة بمكوّناتها كافة (هنا تصلح مقولة «كلهم، يعني كلهم») تتحمّل كامل المسؤوليّة عن الصفقة. لم يكن عباس إبراهيم إلا وسيطاً مُكلّفاً بمهمّة من قبل الدولة اللبنانيّة. لكن هناك بعض التساؤلات عن دوره: ألا يبالغ الإعلام اللبناني، خصوصاً محطة